رقميون غيروا حياتنا

مارك زكربيرج مؤسس التواصل الاجتماعي facebook

هذه المادة مختارة من كتابي (رقميون غيروا حياتنا)

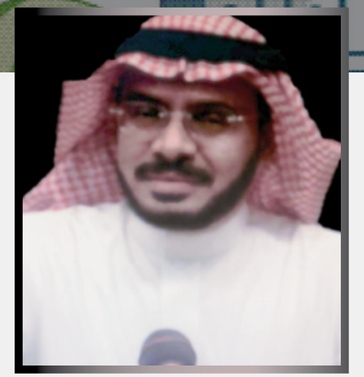

ناصر محمد الزمل
رئيس التحرير

مارك زكربيرج الشاب الأكثر تأثيراً في عالمنا الحديث. مارك الذي ولد في الولايات المتحدة الأمريكية العام 1984 هو واحد من خمس مؤسسين لموقع التواصل الاجتماعي الأشهر في العالم (فيس بوك) الذي تجاوز عدد مستخدميه المليار شخص حول العالم، ويستخدمه الناس بشكل يومي للتواصل بين الأصدقاء والمعارف. غير أن الفيس بوك تجاوز حدود التواصل وأصبح مكاناً تدار فيه مختلف الأنشطة التجارية والسياسية والاجتماعية.

هذا الشاب الطموح الذي جعل من موقعه الذي كان مشروع تخرجه في الجامعة هو وأحد أصدقائه أكبر بؤرة اجتماعية في الويب في الوقت الحالي، هذا الموقع الذي أصبح منتشر بشكل مؤثر جداً، بحيث أصبح له صدى كبير في أرجاء الويب، وحالياً يبلغ أعضاء هذا الموقع حوالي 800 مليون عضو من أرجاء العالم، ويعد مارك زكربيرج من أصغر ملياردرات العالم، فهو يبلغ من العمر حالياً 26 عاماً.

بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي زكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالباً في جامعة هارفارد، كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر. يضم الموقع حالياً أكثر من مليار مستخدم على مستوى العالم. وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال أوقات متفاوتة، كما حدث في سوريا وإيران، وحُظر استخدام الموقع في العديد من جهات العمل لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة. كذلك، مثلت انتقادات موجهة إلى الفيس بوك مخاوف بشأن الحفاظ على الخصوصية بوصفها واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد الموقع، وكثيراً ما سُوي هذا الأمر بين طرفي النزاع. ويواجه موقع الفيس بوك العديد من الدعاوى القضائية من عدد من رفاق زكربيرج السابقين الذين يزعمون أن الفيس بوك اعتمد على سرقة الكود الرئيس الخاص بهم وبعض الملكيات الفكرية الأخرى.

انطلق موقع الفيس بوك بوصفه نتاجاً غير متوقع من موقع فيس ماش (Face Match) التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع من نوع Hot or Not يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية. وقد ابتكر مارك زكربيرج الفيس ماش في 28 تشرين الأول/أكتوبر من عام 2003، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية.

ووفقاً لما نشرته جريدة هارفارد كريمسون، فإن موقع فيس ماش استخدم صوراً مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما، ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص الأكثر جاذبية. وكي يتمكن زكربيرج من تأسيس الموقع، فإنه لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد، ونسخ صوراً خاصة بالطلبة في السكن الجامعي. «إن مبادرة جامعة هارفارد باتخاذ إجراء مضاد لذلك الفعل ربما يرجع لأسباب قانونية دون إدراك القيمة الحقيقية لذلك الانتهاك الذي ربما يحدث للعديد من الكليات الأخرى»، ورد ذلك على لسان زكربيرج في مدونته الشخصية. يستطرد زكربيرج قائلاً: «ولكن هناك أمر واحد مؤكد، وهو أنني ارتكبت حماقةً عندما أقدمت على إنشاء ذلك الموقع. على كل حال إن أي شخص آخر كان سيقوم بذلك في نهاية الأمر». وسرعان ما وُجّه الموقع إلى كثير من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن أغلق بعد بضعة أيام من قِبل إدارة جامعة هارفارد. وقد اتهمت إدارة الجامعة زكربيرج بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد، مما يعرضه للطرد من الجامعة؛ ولكن أُسقطت جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر. وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، أسس زكربيرج موقع (الفيس بوك) على النطاق thefacebook.com وتحديداً في 4 تشرين الثاني/نوفمبر من عام 2003. وقد أدلى زكربيرج بتصريح لجريدة هارفارد كريمسون قائلا: «لقد كان الجميع يتحدثون عن دليل الصور العالمي المأخوذة في جامعة هارفارد»، ويتابع «أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين للقيام بمثل هذا العمل. يمكنني أن أقوم بالأمر على نحو أفضل منهم بكثير وفي غضون أسبوع واحد فقط».

كانت عضوية موقع الفيس بوك قاصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد كوليدج أقدم كليات جامعة هارفارد، وخلال الشهر الأول من إتاحة الموقع للاستخدام، قام أكثر من نصف الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد في الجامعة بالتسجيل في هذه الخدمة. وبعد مدة وجيزة، انضم كل من إدواردو سافرين المدير التنفيذي للشركة وداستين موسكوفيتز (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زكربيرج لمساعدته على تطوير الموقع. وفي شهر آذار/مارس من عام 2004، افتتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا ويل. بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر، وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج، وشيئاً فشيئاً أصبح متاحاً لكثير من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي شهر حزيران/يونيو من عام 2004، نُقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كاليفورنيا. وقد أسقطت الشركة كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي. وأصدر الفيس بوك نسخة للمدارس الثانوية في أيلول/سبتمبر من عام 2005، وهو ما أشار إليه زكربيرج بالخطوة المنطقية اللاحقة. فخلال هذه الفترة، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع. بعد ذلك، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من كثير من الشركات، ومن بينها شركة آبل المندمجة وشركة مايكروسوفت. وفي 26 أيلول/سبتمبر من عام 2006، افتتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عاماً فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إليكتروني صحيح. وفي تشرين الأول/أكتوبر من عام 2008، أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك أن اتخاذ مدينة دبلين عاصمة أيرلندا مقراً دولياً له.

في 20 تموز/يوليو من عام 2008، قدم الفيس بوك إمكانية Facebook Beta نسخة تجريبية من الفيس بوك عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة. كما تم دمج سمتي Mini-Feed وWall، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجزاء ذات علامات تبويب، كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيماً. وبعد أن كانت حرية الانتقال إلى الإصدار الجديد متاحة للمستخدمين في بادئ الأمر، فإن الفيس بوك بدأ في إحالة المستخدمين إلى هذه النسخة الجديدة اعتباراً من أيلول/سبتمبر 2008.

في 11 كانون الأول/ديسمبر لعام 2008، تم الإعلان عن اختبار الفيس بوك لطريقة جديدة في تسجيل الدخول بشكل أبسط.

ويُعد موقع الفيس بوك من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لما ذكرته شركة كومسكور، إلى عدد المستخدمين الجدد الذين يرتادون شهرياً، حيث تخطى منافسه الرئيسي ماي سبيس في نيسان/أبريل من عام 2008. وقد أشارت كومسكور إلى أن الفيس بوك تمكن من اجتذاب 132.1 مليون من المستخدمين الجدد في تموز/يوليو من عام 2008، مقارنةً بموقع ماي سبيس الذي اجتذب 117.6 مليون مستخدم.

ووفقًا للإحصائيات التي قام بها موقع أليكسا، فإن ترتيب الموقع بين جميع المواقع المتاحة قد ارتفع من المركز الستين ليحتل المركز السابع من حيث مدى إقبال المستخدمين عليه على مستوى العالم، وذلك في المدة من أيلول/سبتمبر 2006 وحتى أيلول/سبتمبر 2007، ويحتل الموقع حالياً المركز الثاني. وتضع مؤسسة كوانتكاست لتقييم المواقع الإليكترونية الفيس بوك في المركز الخامس عشر في الولايات المتحدة وفقاً لإقبال المستخدمين عليه، بينما يضعه موقع كومبيت في المركز الرابع عشر في الولايات المتحدة. ويُعد الفيس بوك من أشهر المواقع من حيث تحميل الصور، حيث يتم تحميل 14 مليون صورة إلى الموقع يومياً.

وفي كثير من الدول الناطقة باللغة الإنكليزية يُعد الفيس بوك أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية، ومن بينها كندا والمملكة المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فإن عدد مستخدمي الموقع في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ 36 مليون مستخدم فحسب مقارنةً بحوالي 73 مليون مستخدم لموقع ماي سبيس. وقد نال الموقع كثيراً من الجوائز، حيث كان واحداً من بين أفضل 100 موقع كلاسيكي، وهي المسابقة التي نظمتها مجلة (PC) عام 2007، كما نال جائزة Peoples Voice Award، إحدى جوائز ويبي عام 2008. وفي دراسة أجرتها مؤسسة ستيودنت مونيتور عام 2006، وهي شركة متخصصة في دراسة توجهات الطلبة في الجامعات تتخذ من ولاية نيوجيرسي مقراً لها، وجد أن الفيس بوك يحتل المرتبة الثانية في الشعبية بين طلبة الجامعات.

بلغ عدد مستخدمي فيس بوك في العالم العربي 32 مليون مستخدم في آب/أغسطس 2011 حسب تقرير لكلية دبي للإدارة الحكومية، وفي أيلول/سبتمبر 2012، ووصل عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك إلى مليار مستخدم.

وتُعد مصر هي الأولى في الشرق الأوسط استخداماً للفيس بوك، حيث يضم موقعها 11.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011 وهو الموقع الإلكتروني الأول للمصريين وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية في مصر خصوصاً بعدما أُنشئت مجموعة على الموقع دُعي فيها إلى إضراب يوم 6 أبريل/نيسان 2008 وشارك في هذه المجموعة أكثر من 71 ألف شخص. وقد تم حجب الموقع في 26 كانون الثاني/يناير 2011 بعد دعوة الشباب إلى ثورة قوميه ضد الحزب الحاكم مما سبب اضطراب للسلطات والحكومة المصرية. وبسبب الفيس بوك وثورة الشباب تم قطع اتصال الإنترنت من يوم 27 كانون الثاني/يناير 2011 ولمدة أسبوع كامل في سابقة لتعنت الحكومة المصرية ضد الشباب، مما كبد الاقتصاد المصري خسائر مالية بقيمة 9 مليارات جنية.

يُذكر أيضاً أن موقع الفيس بوك أسهم بصورة كبيرة في إطلاق ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير عام 2011 .

ويُعد الفيس بوك هو ثاني أكثر المواقع زيارة في السعودية بعد جوجل السعودية حسب تصنيف موقع اليكسا ويبلغ عدد المشتركين من داخل المملكة العربية السعودية 4.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011، وقد شهد موقع الفيس بوك كثيراً من الجدل في بدايته ولا زال إلا أن الوتيرة خفت، خصوصاً من بعض الأشخاص والإعلام الذين يعتقدون بوجود مؤامرة تقف خلف إنشاء الموقع، ويعتقدون بأنّه يهدد بشكل مباشر سلامة المجتمع والدين، وأصبح الفيس بوك موقعاً مهماً للتواصل بالنسبة إلى السعوديين وهو ما يشرح سبب تصنيفه المرتفع ومن خلال الموقع تمت الكثير من الحركات الاجتماعية الواعية.

مارك زكربيرج

القرآن والحقائق العلمية.. محطات من التناغم العجيب

د. السيد حامد السيد

في سنة 1989، أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا قمرها الاصطناعي (Cobe Explorer) الذي قام -بعد ثلاث سنوات- بإرسال معلومات دقيقة إلى الأرض تؤكد نظرية (الانفجار العظيم) (Big Bang).

وهذه الحقيقة العلمية ذكرها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا حيث قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (الأنبياء:30)، أي إن السماوات والأرض كانتا في الأصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرتق، ثم أمر الله تعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق (مرحلة الفتق)، وتحول إلى سحابة من الدخان (مرحلة الدخان)، حيث خلق الله تعالى من هذا الدخان كلاً من الأرض والسماوات بما فيهما.

والقرآن أدقُّ في تقرير الحقيقة، فهو (فتقٌ) وليس (انفجارٌ)، لأن الانفجار يؤدي إلى تفتت الأجزاء، أما (الفتق) فهو انفصال مع المحافظة على المكونات[1].

بدايات الكون

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ (فصلت:11). وقد أثبت العلم الحديث أن السماء بدايتها الدخان؛ ففي 8 نوفمبر 1989 أطلقت وكالة ناسا مركبة باسم "مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون" (Comic Background Explorer)، وقام هذا القمر بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول. وما نشرته الوكالة بالنص هو: (A Smoking Supernovae Solve Ten Billion Year-Old Mystery)؛ ومعناه أن المستعرات الدخانية العظمى تحل سر 10 بلايين سنة، وهو عمر الكون التقريبي. واستطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني إلى الأرض وأخضعوها للتحليل المخبري، فماذا كانت النتيجة؟ يقول العالم الذي أشرف على هذا التحليل: «إن هذه الجزيئات التي كنا نسميها "غبارًا كونيًّا" لا تشبه الغبار أبدًا، وإذا أردنا أن نصفها بدقة فائقة، فإن أفضل كلمة هي كلمة (دخان) وباللغة الإنكليزية تعني (Smoke)»[2].

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾

كلمة (الحُبُك) هي النسيج المحبوك والشديد والمحكم. وقالوا بأن قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ يعني ذات الشكل الحسن، وذات الشدة، وذات الزينة، وذات الطُّرُق. ولقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي (European Southern Observatory) من خلال موقعه على الإنترنت، اكتشافًا عنوانه (A glimpse of the very early universal) (لمحة عن النسيج الكوني المبكر جدًّا) تأكيدًا على لسان العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى، يقول فيه: «إننا لا نكاد نشك بأننا -وللمرة الأولى- نرى هناك خيطًا صغيرًا في الكون المبكر». ثم يقولون بعد ذلك بالحرف الواحد: «نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون 2 بليون سنة فقط».

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ (البقرة:22). وهذا ما أثبتته الوكالة في مقالة نشرتها بعنوان: (كيف تكشل البناء في الكون؟). ويحصي علماء الفلك في الجزء المدرك من السماء الدنيا 200 ألف مليون مجرة -على الأقل- بعضها أكبر من مجرتنا بكثير، وبعضها الآخر أصغر بقليل. والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهلة في أعدادها، يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة، والتي قد تضم عشرات البلايين إلى بلايين البلايين من النجوم. وبالإضافة إلى النجوم وتوابعها المختلفة، هناك السدم -على تعدد أشكالها وأنواعها- وهناك المادة بين النجوم (The Inter-stellar Matter)، وهناك المادة الداكنة (The Dark Matter) وغير ذلك من صور المادة والطاقة المبثوثة في ظلمة الكون.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات:47)، حقيقة قرآنية أثبتتها وكالة ناسا الفضائية. على سبيل المثال، ما نشر في موقعها بأن المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من 50 إلى 100 كم في الثانية، لكل مسافة بين مجرتين تبلغ 3.26 مليون سنة ضوئية، وما نشر على موقعها بحث بعنوان «هوبل يقيس تمدد الكون» (Hubble Measures the Expanding Universe) (النجم:1).

يقول المولى عز وجل: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (النجم:1). أثبت العلم الحديث أن النجم عندما يتهاوى على نفسه وينغلق، حينئذ يبلغ أضعاف وزن الشمس. فإذا بلغ وزنه أكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بـ(الثقب الأسود)، أي (النجم الخنس)، أما إذا بلغ من 1.4 حتى 5 أضعاف وزن الشمس، تكوّن النجم الطارق وهو نجم نيوتروني. لذا كان قَسَم المولى عز وجل بـ(الخنس) بمبالغة في القَسَم: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ (التكوير:15) عن قَسَمه سبحانه بـ(الطارق)، لكون (الخنس) أضخم من النجم (الطارق). وقال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ (التكوير:15-16). ما نشر عن (الخنس) في موقع وكالة ناسا الفضائية، أن هذا النجم لا يرى (أي خُنس) ويجري بسرعات كبيرة (جوار) ويجذب أيّ شيء في طريقه (كُنس) وهي الصفات التي تناولها القرآن الكريم. ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ (الطارق:1-3). وكما ذكر في كتاب الله عز وجل، فإن النجم الطارق يحقق نتيجتين: الأولى أنه يعطي طرقات منتظمة (طارق)، والثانية أنه يُصدر إشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها (ثاقب).

النهاية

الحسابات الرياضية تشير إلى أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم، كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية، ومع تباطؤ سرعة توسع الكون، تتفوق قوى الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة، فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاته، وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون، حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة تكاد تصل إلى الصفر أو العدم، ومتناهية في الكثافة والطاقة إلى الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة، أي يعود إلى حالته الأولى (مرحلة الرتق)، ويسمى هذا بـ«الكون المغلق» (The Closed Universe)، وتسمى عملية تجميع الكون باسم «نظرية الانسحاق الشديد» (The Big Crunch) وهي معاكسة لعملية الانفجار الكبير. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ (الأنبياء:104).

الهوامش

1. www.map.gsfc.nasa.gov/universe/bb__theory
2. www.nasa.gov
3. www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99__1.htm

عن مجلة حراء – العدد 37